

## غرب ليبيا يسير نحو وضع أكثر تعقيدا

ميليشيات السراج وأردوغان لن تكون في مأمن من ثأر قبائل طرابلس



هدف الإخوان لم يتحقق بعد

المشتركة بين البلدين، وأوحدت دور ما لعبته تونس في تيسير العملية، خصوصا في ظل التحركات المريبة سواء كانت التركية أو القطرية للزج بالجانب التونسي في المستنقع الليبي كداعم لجماعات المرتزقة والإرهابيين العاملين لتنفيذ أجدات الإسلام السياسي. المواجهة لن تقف عند الوطية ولا أي منطقة أخرى ورهان البعض في المنطقة الغربية على التدخل التركي والقطري والدعم الإيطالي أو التونسي والآلاف من المرتزقة السوريين لن يحل المشكلة التي تبدو أكثر تعقيدا، فالجتمع الليبي التي غالبية الساحقة غير قابل للإخوان، ولن يسمح لهم بالسيطرة على الدولة ومقدراتها، ولا لهيمنة الميليشيات. وينظر المجتمع الليبي إلى تركيا على أنها قوة احتلال ولقطر على أنها سبب أساسي في الخراب الذي حل ببلادهم ولإخوان تونس على أنهم شركاء في العدوان ولحكومة الوفاق على أنها حكومة عملية تعبت بمصالح شعبيها.

لتنافس روما الواضح مع باريس حول المصالح في ليبيا، وللدور الذي تلعبه قطر من خلال دبلوماسية الصفقات في جر الأيدي إلى حلفاءها مع تركيا والإخوان. ولعل ما ورد على لسان عضو المجلس الرئاسي أحمد حمزة المهدي من شكر لإيطاليا على دعمها لميليشيات الوفاق خلال استقباله الإثنين السفير الإيطالي جوزيبي بوتشيني الذي زاره لتقديم التهنية بـ"تحرير قاعدة الوطية العسكرية" وكذلك ما ورد على لسان وزير الخارجية الإيطالي أثناء اتصاله الثلاثاء بفائز السراج، خير دليل على أن إيطاليا لم تكن بعيدة عن الدور التركي وإنما شريكة فيه وبقوة. الأمر ذاته ينطبق على الموقف التونسي الذي سبق أن اكتفه الكثير من الغموض، لكن تهاني رئيس البرلمان ورئيس حركة النهضة راشد الغنوشي لفائز السراج بالسيطرة على القاعدة، كشفت عن ابتهاج إسلامي تونس باستبعاد الجيش الليبي عن الحدود

عندما بدأت مهمة إريني الأوروبية فعليا قبل أكثر من أسبوع في تنفيذ دورياتها البحرية والجوية لتنفيذ القرار الأممي بمنع توريد السلاح إلى ليبيا، كانت البوارج التركية تمخر عباب البحر قبالة الساحل الغربي الليبي وتطلق الطائرات المسيرة وصواريخ توماهوك لقصف مواقع تمرکزات الجيش حول قاعدة الوطية، أمام عين الرقيب الإيطالي المشرف على العملية والذي صارع طويلا من أجل استبعاد اليونان عن تلك المهمة على الأقل خلال الأشهر الستة القادمة. الموقف الإيطالي نحو الملف الليبي عرف في العموم اضطرابا كبيرا خلال السنوات والأشهر الماضية، حيث انقسمت مؤسسات الدولة في تقييمها للوضع، ما جعلها تتركز إلى الخيار الانتهازي كالمعتاد في ما يتعلق بقاعدة الوطية، حيث كانت داعما للتدخل التركي، وهو ما فسرت مصادر عدة بضغط شركة إيني عملاق النفط والغاز التي توجد أغلب استثماراتها في غرب البلاد، وكذلك

من قاعدة الوطية بقدر ما أعاد خلط الأوراق، فإنه كان قرارا منتظرا لأسباب عدة، بعضها لم يتضح إلا بعد أن دخلت جماعات الإرهابيين والمرتزقة إلى القاعدة الإثنين الماضي، ومنها أن إخراج قوات الجيش من تلك المنطقة كان هدفا لدول عدة، وكان جزءا من مشروع عسكري واقتصادي وأيديولوجي سياسي.

## تواصل إيطالي

لنسال أولا، هل كان يمكن لأي قوة عسكرية منتشرة في مساحة من الأرض منبسطة ومفتوحة على العراء أن تتصدى للقصف المتواصل على مدار الساعة من قبل الطيران المسير ثم بواسطة صواريخ التوماهوك المنطلقة من بارجة موجودة في عرض البحر؟ الجواب حتما سيكون لا، خصوصا عندما نفتقد تلك القوة إلى منظومة دفاع جوي متطورة كالتى تسارع الدول القوية العسكرية بما فيها تركيا لاستيرادها من الدول الكبرى.

تتذر كل التطورات المتسارعة في الملف الليبي بأن غرب البلاد يسير نحو وضع أكثر تعقيدا مما سبق. وبالاستناد إلى كل ما حصل في ميدان الحرب، بعد ما حققت حكومة الوفاق بدعم تركي انتصارا عسكريا مرحليا بالسيطرة على قاعدة الوطية، فإن الوضع بات مرشحا للإسراع في تقسيم البلاد، خاصة مع وجود قبائل بدوية ترفض بقوة سيطرة قوى الإسلام السياسي على مفاصل الدولة ولها حسابات وثأر مع كل الميليشيات الخارجة عن القانون في فترة ما بعد 2011.

العسكريين في صفوف الجيش الوطني الليبي والقوى المساندة له، وهي لن تقبل أن تكون تحت سلطة مستعمر تركي أو إخواني أو جهوي شوقيني من مصراة يفخر بولائه لأردوغان.

## حقائق أخرى

هذا الواقع يخفي بدوره حقيقة أخرى، وهي أن جانبا من تلك القبائل لا يزال غير معترف بالعملية السياسية التي تعتقد أنها ستضع يدها على مفاصل الدولة الليبية رغم فقدانها الشرعية الشعبية، وأنها تستفيد من الفوضى والتحالفات الإقليمية والدولية والمساومات على الضرورة والتضليل الإعلامي لتحقيق أهدافها.

## أكثر من ثلثي سكان العاصمة هم من أبناء القبائل الداعمة للجيش الوطني كترهونة وهي اليوم الهدف الرئيسي

واستفادت قوى الإسلام السياسي في ليبيا من بعض النزعات الجهوية والعرقية ومن تحالف الخطاب الديني مع مصالح التجار ورجال الأعمال الفاسدين، ثم من استدعاء الدخيل التركي والمرتزق السوري والإرهابي الباحث عن ماوى، للسيطرة على جزء من الأرض.

هل يعني ذلك أن قوى الإسلام ستحقق أهدافها؟ الجواب لا، فالمشهد الليبي يكتزح الكثير من الحسابات الأخرى، منها إقليم طرابلس متعدد الثقافات وأغلبية سكانه من القبائل البدوية التي لها تاريخ مع الإسلام السياسي ومع الميليشيات الخارجة عن القانون يعود إلى 2011 وما بعده. وتعرض الآلاف من أبناء القبائل للقتل أو الإخفاء القسري أو الاعتقال أو التهجير، ولها اليوم الآلاف من

## جسيم مخيمات تندوف يزيد الانشاقات داخل البوليساريو

حوالي 26 كيلومترا جنوب ما يسمى بمخيم الداخلة. ويطلق الجيش الجزائري المخيمات منذ أزيد من شهرين وهذه من الأسباب التي عجلت بزيارة السعيد شنقريحة رئيس أركان الجيش الجزائري بالنيابة، إلى الناحية العسكرية الثالثة ببشار، لقرض الحظر خوفا من هروب المحتجزين.

## افتقار مخيمات تندوف لأبسط مقومات العيش دفع بالكثير إلى التفكير في أي وسيلة للهروب من ذلك الواقع المتردي

ويقول خبراء في العلاقات الدولية إن بوليساريو بدعم جزائري تتحين الفرصة للعودة إلى ما كانت عليه في زمن حرب العصابات بعدما فشلت في تسويق صورتها كممثل شرعي للصحراويين أمام المنتظم الدولي، وقد هددت في أكثر من مرة دون أن تعي أن الظروف الجيوسياسية تغيرت والمعادلات العسكرية والأمنية لبوليساريو.

وقاتي هذه الحوادث بالتزام مع تنفيذ الجيش الجزائري مناورة عسكرية كبيرة تحت عنوان "الوفاء بالعهود" في تندوف حيث تتواجد مخيمات جبهة البوليساريو، بالقرب من الجدار الرملي العازل بالحدود المغربية.

من قهر وسوء تغذية وتطبيب خصوصا في هذه الأوقات التي يعيشها السكان وخوفهم من تفشي وباء كورونا، مع استيلاء قيادة ميليشيات البوليساريو على المساعدات المقدمة للمحتجزين من طرف جهات أوروبية. ويرى مراقبون أن الأوضاع الصعبة لم تعد فقط مرتبطة بالسكان بل شملت حتى أعضاء ميليشيات الجبهة الانفصالية، الشيء الذي كشف عن الوجه الحقيقي لقيادة بوليساريو التي تستغل الصحراويين بمخيمات تندوف كاصل تجاري وسياسي لمناخضة المغرب والتشويش على مصالحه بدعم من الجزائر.

وعرفت منطقة الرابوني عملية نزوح كبيرة في اتجاه المناطق العازلة، حيث قامت قيادة البوليساريو بالاستعانة بالأمن الجزائري للإشراف على تفتيش السيارات والتأكد من هوية أصحابها هذه العملية التي أثرت على وثيرة عملية "النزوح" غير مكتشوفة المعالم. وقرآن ذلك مع ما قال بعض النشطاء الصحراويين من مخيمات تندوف إنه عملية نزوح جزء منها يعود إلى عدم الرضا على الوضع الاجتماعي والسياسي، ثم الخلافات الحاصلة حاليا بقيادة البوليساريو.

وفي مطلع شهر مايو قامت دورية تابعة للجيش الجزائري بإطلاق النار بشكل عشوائي على مجموعة من الصحراويين أصيب خلالها شخصان، حاولا الهروب إلى خارج مخيم تندوف، عبر منطقة "أحفار جرب" التي تبعد

الهروب والفرار من الاحتجاز والإرهاب. وفي إطار التهرب من مسؤولية مقتل السالك الحراري، روجت بوليساريو أنه ناتج عن حادث مروري، فيما قال مراقبون إن المنطقة صحراوية ومن المستحيل وقوع حوادث سير مميتة نظرا لصعوبة قيادة السيارات بسرعة على الكثبان الرملية وكذلك لعدم وجود طريق خاص بالسيارات يسهل سرعة السيارات.



جبهة أيلة للتفتت

الفساد واللامبالاة الموجودة داخل قيادة البوليساريو. وبعد الحادث الذي ذهب ضحيته قائد المجموعة السالك الحراري، عبرت مصادر من داخل مخيمات تندوف عن ممارسة قيادة الجبهة الانفصالية للعنف والتهريب مدعومة من طرف النظام الجزائري، ما سيؤدي من ناحية المحتجزين التي وصلت لآلافها مع الوجود الكارثية خلال أزمة كورونا، موضحين أن أغلب الصحراويين يريدون

النار من طرف ميليشيات بوليساريو في منطقة عازلة مدخلا للتساؤل عن دور المينورسو والأمم المتحدة بخصوص مراقبتها لوقف إطلاق النار والاتفاقيات العسكرية اللاحقة، الشيء الذي قد يدفع إلى تصعيد مسلح يؤثر على الوضع القائم.

ويرى مراقبون أن افتقار مخيمات تندوف لأبسط مقومات العيش دفع بالكثير إلى التفكير في أي وسيلة للهروب من ذلك الواقع، هذا بالإضافة إلى مظاهر

المرتبطة بمنطقة أغوينت. وأسفرت هذه العملية عن مقتل قائد عملية الفرار المسمى السالك الحراري بعد تعرضه لجروح خطيرة جراء إابل الرصاص الذي أطلقته سيارات رابعة الدفاع تابعة لميليشيات البوليساريو. وجاءت عملية المطاردة وإطلاق الرصاص من قيادة البوليساريو بعد أن علمت بنية المجموعة الفرار من جسيم تندوف والاتحاق بالمغرب، فكلفت مجموعة خاصة باعتقالهم قبيل الفرار، مما نتج عنه اشتباكات وتبادل لإطلاق الرصاص قبل أن تفر المجموعة وتلاحقها ميليشيات البوليساريو.

من الناحية السياسية يرى متابعون أن قرار أعضاء مسلحين تابعين لبوليساريو الهروب من المخيمات، يؤشر إلى أن القضية الحقوقية والاجتماعية والعيشية قد وصلت إلى حد لم يعد يتحمله المحتجزون بتندوف. أما من الجانب الأمني، فيعد إطلاق

محمد مامون العلوحي صحافي مغربي

## الرباط - أسفر تردّي الوضع في

مخيمات تندوف إلى المزيد من الانشاقات داخل جبهة البوليساريو التي باتت تحاول إخمادها باستعمال الرصاص وقتل من ينشق عنها. وقامت جبهة البوليساريو بإطلاق النار على مجموعة من المقاتلين انشقوا عنها وكانوا يحاولون الهروب بمرحلة رابعة الدفع على مقربة من الجدار الرملي بمنطقة أغوينت.

وأسفرت هذه العملية عن مقتل قائد عملية الفرار المسمى السالك الحراري بعد تعرضه لجروح خطيرة جراء إابل الرصاص الذي أطلقته سيارات رابعة الدفاع تابعة لميليشيات البوليساريو.

من الناحية السياسية يرى متابعون أن قرار أعضاء مسلحين تابعين لبوليساريو الهروب من المخيمات، يؤشر إلى أن القضية الحقوقية والاجتماعية والعيشية قد وصلت إلى حد لم يعد يتحمله المحتجزون بتندوف. أما من الجانب الأمني، فيعد إطلاق